ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاج

في هذه السنة، في المحرم، ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحاج، فبلغ السلمان، وأقام ينتظرهم، فبلغت القافلة الأولى واقصة سابع المحرم، فأنذرهم أهلها وأخبروهم، بقرب القرامطة، فارتحلوا لساعتهم وسار القرامطة إلى واقصة، فسألوا أهلها عن الحاج، فأخبروهم، أنهم ساروا، فاتهمهم زكرويه، فقتل العلافة، وأحرق العلف، وتحصن أهل واقصة في حصنهم، فحصرهم أياماً ثم ارتحل عنهم نحو زُبالة[1].

وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد، ووصلت العساكر المنفذة من بغداد إلى عيون الطف، فبلغهم مسير زكرويه من السلمان، فانصرفوا.

وسار علان ابن كشمرد جريدة، فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الأولى، ولقي زكرويه القرمطي قافلة الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة، فحاربهم حرباً شديداً، فلما رأى شدة حربهم سألهم هل فيكم نائب للسلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد، قال: فلست أريدكم، فاطمأنوا وساروا، فلما ساروا أوقع بهم، وقتلهم عن آخرهم، ولم ينج إلا الشريد، وسبوا من النساء ما أرادوا، وقتلوا منهن، ولقي بعض المنهزمين علان بن كشمرد، فأخبروه خبرهم، وقالوا له: ما بينك وبينهم إلا القليل، ولو رأوك لقويت نفوسهم، فالله الله فيهم، فقال: لا أعرض أصحاب/ السلطان للقتل، ورجع هو وأصحابه، وكتب من نجا من الحجاج من هذه القافلة الثانية إلى رؤساء القافلة الثالثة من الحجاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة، ويأمرونهم بالتحذر، والعدول عن الجادة نحو واسط، والبصرة، أو الرجوع إلى فيد والمدينة إلى أن تأتيهم جيوش السلطان، فلم يسمعوا، ولم يقيموا، وسارت القرامطة من العقبة بعد أخذ الحاج، وقد طموا الآبار، والبرك بالجيف، والتراب، والحجارة، بواقصة، والثعلبية، والعقبة، وغيرها من المناهل في جميع طريقهم،

ج٦ / ١١٥/ط

(١) زُبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية.

وأقام بالهبير ينتظر القافلة الثالثة، فساروا، فصادفوه هناك، فقاتلهم زكرويه ثلاثة أيام ـ وهم: على غير ماء ـ فاستسلموا لشدة العطش، فوضع فيهم السيف، وقتلهم عن آخرهم، وجمع القتلى كالتل، وأرسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الأمان.

فلما رجعوا قتلهم، وكان في القتلى مبارك القمي وولده أبو العشائر بن حمدان، وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلمهن قتلنه، فقيل: إن عدة القتلى بلغت عشرين ألفاً، ولم ينج إلا من كان بين القتلى، فلم يفطن له، فنجا بعد ذلك، ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب، فكان من مات من هؤلاء أكثر ممن سلم، ومن استعبدوه، وكان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفي ألف دينار، وكان في جملة ما أخذوا فيها أموال الطولونية، وأنشابهم، فإنهم لما عزموا على الانتقال من مصر إلى بغداد خافوا أن يستصحبوها، فتؤخذ منهم، فعملوا الذهب والنقرة سبائك، وجعلوها في حدائج الجمال، وجميع ما لهم من الحلي والجوهر، وسيروا الجميع إلى مكة سراً، وسار من مكة في هذه القافلة، فأخذت.

وبث زكرويه الطلائع خوفاً من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسية، وأقام ينتظر وصول من كان في الحج من عسكر الخليفة، وأصحابه، فكانوا بفيد ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاج أم لا؟ فكان معهم جماعة من التجار أرباب الأموال.

فلما بلغهم ما صنع القرامطة، أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة، فسار زكرويه إليهم، وغور الآبار، والمصانع، والمياه إلى فيد، فاحتمى أهل فيد ومن بها من الحجاج بالحصنين اللذين بفيد، وحصرهم فيهما القرامطة، وأرسل زكرويه إلى أهل فيد يأمرهم بإخراجهم، أو بتسليم الحصنين إليه، وبذل لهم الأمان على ذلك، فلم يجيبوه، فتهددهم بالنهب والقتل، فازداد امتناعهم، وأقام عليهم عدة أيام، ثم سار إلى الساج، ثم إلى جعفر أبي موسى[1].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٢٩ ـ ١٣٤) و(١١/ ٢١، ٢٢)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٤٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٩) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦١).

ذكر قتل زكرويه لعنه الله

لما فعل زكرويه بالحجاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصة، وعلى كافة المسلمين عامة، فجهز المكتفي الجيوش، فلما كان أول ربيع الأول سير وصيف بن صوارتكين مع جماعة من القواد والعساكر إلى القرامطة، فساروا على طريق خفان، فلقيهم زكرويه، ومن معه من القرامطة ثامن ربيع الأول، فاقتتلوا يومهم، ثم حجز بينهم الليل، وباتوا يتحارسون، ثم بكروا إلى القتال فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة، ووصل عسكر الخليفة إلى عدو الله زكرويه، فضربه بعض الجند، وهو مولٍّ بالسيف على رأسه، فبلغت الضربة دماغه، وأخذه أسيراً وأخذ خليفته، وجماعة من خواصه، وأقربائه وفيهم ابنه، وكاتبه وزوجته، واحتوى الجند على ما في العسكر، وعاش زكرويه خمسة أيام ومات، فسيرت جيفته والأسرى إلى بغداد، وانهزم جماعة/ من أصحابه إلى الشام، فأوقع بهم الحسين بن حمدان، فقتلوهم جميعاً، وأخذوا جماعة من النساء والصبيان، وحمل رأس زكرويه إلى خراسان لئلا ينقطع الحجاج، وأخذ الأعراب رجلين من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما: بالحداد، والآخر: بالمنتقم ـ وهو: أخو امرأة زكرويه. كانا قد سارا إليهم يدعوانهم إلى الخروج معهم، فلما أخذوهما سيروهما إلى بغداد، وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق، فقتل بعضهم وحبس بعضهم، ومات بعضهم في الحبس[1].

ج٦ ١١٦/ط

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا ابن كيغلغ الروم من طرسوس، فأصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبي، ودواب، ومتاعاً، ودخل بطريق من بطارقة الروم في الأمان وأسلم.

وفيها غزا ابن كيغلغ الروم، فبلغ شكند وافتتح الله عليه، وسار إلى اللِّيس، فغنموا نحواً من خمسين ألف رأس، وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم، وانصرفوا سالمين، وكاتب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٣٠ ـ ١٣٤) و (١١/ ٢٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٥٠) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦١) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٣٨) مختصراً، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٢٢٢)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٥/ ٢٦٥ ـ ٢٧٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (١٦ ـ ١٨).

أندرونقس البطريق المكتفي بالله يطلب منه الأمان، وكان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم، فأعطاه المكتفي ما طلب، فخرج ومعه مائتا أسير من المسلمين، كانوا في حصنه، وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه، فأعطى المسلمين سلاحاً، وخرجوا معه، فقبضوا على الذي أرسله ملك الروم، ليقبض عليه ليلاً، فقتلوا ممن معه خلقاً كثيراً وغنموا ما في عسكرهم، فاجتمعت الروم على أندرونقس، ليحاربوه، فسار إليهم جمع من المسلمين، ليخلصوه ومن معه من أسرى المسلمين، فبلغوا قونية، فبلغ الخبر إلى الروم فانصرفوا عنه، وسار جماعة من ذلك العسكر إلى أندرونقس، وهو بحصنه، فخرج ومعه أهله وماله إليهم، وسار معهم إلى بغداد، وأخرب المسلمون قونية، فأرسل ملك الروم إلى الخليفة المكتفي، فطلب الفداء.

وفيها ظهر بالشام رجل يدعي: أنه السفياني، فأُخذ وحُمل إلى بغداد، فقيل: إنه موسوس.

وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان، وبين أعراب من بني كلب، وطيء، واليمن، وأسد، وغيرهم.

وفيها حاصر أعراب طيء وصيف بن صوارتكين بفيد، وقد سيره المكتفي أميراً على الموسم، فحصروه ثلاثة أيام، ثم خرج، فواقعهم، فقتل منهم قتلى، ثم انهزمت الاعراب، ورحل وصيف بمن معه.

وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الله الهاشمي[1].

الوفيات

وفيها توفي صالح بن محمد الحافظ الملقب: بجزرة البغدادي[2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٣٤ ـ ١٣٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢٠، ٢١)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٥٠).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٠)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (١٦١ ـ ١٦٧)، «المنتظم» (١٣/ ٥٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٣ ـ ٣٣)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٢٢).

وأبو عبيد الله محمد بن نصر المروزي، الفقيه، الشافعي، وكان موته بسمرقند وله تصانيف كثيرة[١].

وفيها قتل محمد بن إسحاق بن إبراهيم المعروف: بابن راهويه بطريق مكة قتله القرامطة حين أخذوا الحاج[٢].

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٠)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ـ٣٠٠ هـ) (٢٩٥ـ٢٩٩)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٣، ٤٠)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٢٣)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦١)، «المنتظم» (١٣/ ٥٤).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٠)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ـ٣٠٠ هـ) (٢٥٢، ٢٥٣)، «الجرح والتعديل» (٧/ ١٦٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٤٤، ٥٤٥)، «المنتظم» (١٣/ ٥٣).

obeikandl.com